



## تلازم الحرية

المنطقة في غليان، فماذا يفعلون؟ يفاوضون معارضاً وكأنهم لا يزالون يخافونه رغم عقد امضاه في المنفى. يبحثون في ملاحقة محطة تلفزيونية وكأنهم يأبهون بما يقال في التلفزيون او في الصحافة او حتى في الشارع. يطالبون صحافياً بالاعتذار عما قاله او لم يقله، وكأنهم فكروا هم يوماً في الاعتذار عما يفعلونه. سؤال برسم القانونيين: اذا اخذ زيد على عمر انه كرئيس لا يحترم مقام رئاسته، من الذي يكون نال اكثر من المقام؟ وفي اي حال، لم نعود مثل هذا الحرص عند اهل الحكم او اعوانهم المفوهين. لعمرى ان امرهم غريب: لم يظهروا مرة اهتماماً بصون شرعيتهم، وها هم فجأة يرتعشون من الغيرة عليها.

ألأنّ المنطقة في غليان، ولا شيء اكثر الحاحاً من رص النفوس؟ او لأن التوازن الاستراتيجي لا ينقصه ليكتمل سوى احترام "المقامات"؟ او لأن الخط الاعوج، كما يقول المثل الشعبي، يأتي من الكبير؟ في الحقيقة، المثل لا يقول ذلك حرفياً، لكنه من الافضل ان نسكت عما يصرّح به، خوفاً عليه وعلى باقي الامثال الشعبية من ان يتناولها إخبار من الامن العام فاستنابة قضائية او قرار من مجلس الامن المركزي، بنهمة التعرّض لمقام شقيق. فدمشق الشقيقة لا تترك بيروت هذه المرة تعتب عليها. المنطقة في غليان، ودمشق تستكين الى عاداتها القديمة، تُخرج خطاب الصمود والتصدي من البراد وتنش منطقتي التخوين من قبره. متفقون يطالبون بالحرية؟ كلا، انهم يأترون بالاجنبي، وأصلاً من قال انهم متفقون؟ واذا كانوا متفقين، من يثبت انهم مفكرون؟ وفي ما عدا ذلك، فان ابواب دمشق مفتوحة لجميع الاشقاء، وليست قائمة الشروط الموضوعية على دخولهم اليها الا من قبيل الاخوة والتحبّب. اما اللبنانيون منهم، فلا حاجة حتى ان يصلوا الى دمشق، ويستطيعون التوقف في عنجر حيث ينعمون بكل الروابط التي من الطبيعي ان يقيمها مندوب الامن السوري مع فئات البلد الذي انتدب اليه (وعليه؟).

تضخيم، هذا الكلام؟ بالكاد، اذا اعتبرنا، وهل من لا يعتبر، ما جاء في المقابلة الاولى للرئيس السوري الجديد، المنشورة الاسبوع الماضي في الزميلة "الشرق الاوسط" والتي باتت متوافرة لمنفعة العامة والخاصة في كتيب وزع على جميع الصحف بفضل الجهود المشكورة لـ "دار البعث". وقد صار لنا مع هذه المقابلة دستور للعلاقات المميزة وشرعة لتلازم المسارين (الجولان ومزارع شبعا، إن نسيتم). فاذا وضعنا جانباً المقدمات العلمية المنهجية التي يهوى الرئيس الدكتور بشار الاسد ان يستهل بها كل جواب له، تبرز الخطوط العامة للسياسة السورية في عصر التغيير، وخلصتها ان لا تغيير في السياسة السورية.

لا في لبنان ولا في سوريا. وان بقي شيء مبهماً، فقد جاءت توضحه ردود الافعال، "المرحبة" ولا ريب كما جرت العادة ان يقول التلفزيون السوري، فضلاً عن تصرفات المسؤولين اللبنانيين وتصريحاتهم، وليس اقلها دلالة محاولة الرئيس رفيق الحريري تقديم فلسفة جديدة لامتناع السلطة عن ارسال الجيش الى الجنوب واقرارها في هذه المناسبة بمنطق لبنان الساحة، حتى لا نقول الورقة. بازاء هذه الاستمرارية التي اختار ان يغلبها الرئيس السوري الشاب، يصبح السؤال عن مآل التغيير ملحاً. صحيح ان التغيير لم يكن قراراً ارادياً للطاقت الحاكم في سوريا، وانما نتيجة منطقية لتطلع



المجتمع السوري الى الحركة والحرية بعد عقود من الجمود والانغلاق. الا ان العهد الجديد كان اوحى انه سيتعامل بشيء من الليونة مع هذا التطلع، وخصوصاً انه بات مضطراً الى اتخاذ توجهات اقتصادية لا تستقيم الا مع تفعيل حركة المجتمع واسترجاعه حريته. اما وقد صار المطالبون بهذه الحركة وتلك الحرية مستهدفين في الخطاب الرسمي، ومن اعلى مقام، وعلى امل الا يستهدفهم شيء اخطر من الكلام ولو رئاسياً، فقد بات لزاماً اخذ العلم بانتهاء فترة السماح التي تُمنح تلقائياً كل حاكم في مطلع حكمه. وبما ان العلاقات المميزة ليست مزاحاً، ولا تلازم المسارين وكم بالحري وحدة المصير، فإن فترة السماح تنتهي في الآن نفسه في البلدين التوأمين، بدليل تشابه اللهجة التي تكلم بها الرئيس السوري عن كل منهما.

ولعل في ذلك رسالة اخرى الى المثقفين السوريين، وابلغ معنى من الرسالة الرسمية، بل دعوة صريحة الى ان يُدخلوا لبنان اخيراً في تحليلاتهم حول السياسة السورية الرسمية، وفي حساباتهم للمستقبل. كما ان في هذا التزام رسالة الى اللبنانيين، بل دعوة لا تقل اهمية الى التمييز بين مصالح النظامين المتلازمين وتلازم حرية الشعبين. ففي هذه الحرية وحدها صون للدول والشعوب لحظة تغلي المنطقة كلها، ناهيك باحترام للمقامات.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>01-Pr-000444</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		تلازم الحرية
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠١/٢/١٦ 16/2/2001
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	بشار.اسد - رفيق.حريري
	<b>Locations</b>	لبنان - سوريا - دمشق - بيروت - عنجر - جولان - مزارع.شبع
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	لبنان - وصاية.سورية - قمع.فكري - أمن.عام - مجلس.أمن.مركزي - سوريا.نظام - خطاب.صمود.تصدي - عنجر - ابواب.دمشق - تلازم.مسارين - سياسة.سورية - تلفزيون.سوري - مثقفين - حرية - مندوب.أمن.سوري.لبنان - بشار.أسد - جريدة."شرق.أوسط" - حزب.بعث.سوري - ارسال.جيش.جنوب - لبنان - علاقات.مميزة - علاقات.لبنانية.سورية - حرية - مجتمع.سوري -
<b>Subject</b>		